

البداية والنهاية

الذي رموهم به هو عين ما يمدحون بسببه Bهم فإن الحق الطاهر لا يحتاج إلى روية ولا فكر ولا نظر بل يجب اتباعه والانقياد له متى ظهر ولهذا قال رسول الله ﷺ ما دعا للصديق ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت له كبوة غير أبي بكر فإنه لم يتلعثم ولهذا كانت بيعته يوم السقيفة أيضا سريعة من غير نظر ولا روية لأن أفضليته على من عداه ظاهرة جلية عند الصحابة خلافته على فيه ينص أن أراد الذي الكتاب يكتب أن أراد لما A ﷺ رسول قال ولهذا هم B فتركه وقال يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر Bه وقول كفرة قوم نوح له ولمن آمن به وما نرى لكم علينا من فضل أي لم يظهر لكم أمر بعد اتصافكم بالإيمان ولا مزية علينا بل نطعنكم كاذبين قال يا قوم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون .

وهذا تطف في الخطاب معهم وترفق بهم في الدعوة إلى الحق كما قال تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقال تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن وهذا منه يقول لهم أرايتم إن كنت على بينة من ربي وآتاني رحمة من عنده أي النبوة والرسالة فعميت عليكم أي فلم تفهموها ولم تهتدوا إليها أنلزمكموها أي انغضبكم بها ونجبركم عليها وأنتم لها كارهون أي ليس لي فيكم حيلة والحالة هذه ويا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجري إلا على الله ﷻ أي لست أريد منكم أجرة على إبلاغي إياكم ما ينفعكم في دنياكم وأخراكم إن أطلب ذلك إلا من الله ﷻ الذي ثوابه خير لي وابقى مما تعطونني أنتم وقوله وما أنا بطارد الذين آمنوا أنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوما تجهلون كأ أنهم طلبوا منه أن يبعد هؤلاء عنه ووعدوه أن يجتمعوا به إذا هو فعل ذلك فأبى عليهم ذلك وقال إنهم ملاقوا ربهم أي فأخاف إن طردتهم أن يشكوني إلى الله ﷻ ولهذا قال ويا قوم من ينصروني من الله ﷻ إن طردتهم أفلا تذكرون ولهذا لما سأل كفار قريش رسول الله ﷺ أن يطرد عنه ضعفاء المؤمنين كعمار وصهيب وبلال وخباب وأشباههم نهاه الله ﷻ عن ذلك كما بيناه في سورتي الأنعام والكهف ولا أقول لكم عندي خزائن الله ﷻ ولا أعلم الغيب ولا أقول إنني ملك أي بل أنا عبد رسول لا أعلم من علم الله ﷻ إلا ما أعلمني به ولا أقدر إلا على ما أقدرني عليه ولا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ﷻ ولا أقول للذين تزددني أعينكم يعني من اتباعه لن يؤتيهم الله ﷻ خيرا ﷻ ألم بما في أنفسهم إنني إذا لمن الظالمين أي لا أشهد عليهم بأنهم لا خير لهم عند الله ﷻ يوم القيامة ﷻ أعلم بهم وسيجازيهم على ما في نفوسهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر كما قالوا في المواضع الآخر أنؤمن لك واتبعتك الأرذلون قال وما علمي بما كانوا يعملون إن

حسابهم إلا على ربي لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين إن أنا إلا نذير مبين .
وقد تناول الزمان والمجادلة بينه وبينهم كما قال تعالى فليث فيهم ألف سنة إلا خمسين
عاما